# جهود المستشرقين ضد الإسلام والمسلمين: إنكار الوحي أنموذجا

# The efforts of Orientalists against Islam and Muslims: denying revelation as a model

DOI:10.5281/zenodo.13738621

*Dr.Sanaullah Rana al-azhari
**Inam ur Rehman
***Muhammad Shahab

**Abstract:**

*This study aims at the position of orientalists and negative efforts with the approach of tracking opinions, and the suspicions of orientalists and their efforts about the revelation of the Holy Quran and Sunnah of the Prophet. It shows the methods taken by orientalists to suspect and question their source. Some orientalists have taken the similarity between the texts Holy Qur'an and the texts contained in other heavenly books meaning in the Torah and the Bible as evidence that the Holy Qur'an was taken by the Prophet (Allah peace be upon him) from these heavenly books, and not on the one hand Allah certainly.*

*The Muslim scholars have responded to these suspicions and explained the serious errors in them that are because those in charge of these translations do not speak the Arabic language, although they are students and readers of it, they have not been able to identify the secrets of the Arabic language, which is the language of the Holy Qur'an. This study also presents the responses of Islamic scholars and the conclusion at the end of the research.*

**Key words**: *Efforts , orientalists, Islam, Muslims, denying revelation*

## ملخص البحث:

هذه الدراسة تهدف موقف المستشرقين وجهودهم الإيجابية والمعتدلة والسلبية،و شبهاتهم حول نزول القرآن الكريم، والسنة النبوية، والرد عليها. ويبين الأساليب التي اتخذها المستشرقون للوشاوش والتشكيك في مصدرهما، وقد اتخذ بعض المستشرقين من التشابه بين بعض آيات القرآن الكريم والنصوص الواردة في كتب السماوية الاخرى يعني في التوراة والإنجيل دليلا على أن القرآن الكريم أخذه النبي صلى الله عليه وسلم من هذين الكتب السماوية ،وليس من جهة الله قطعا. وعلماء الاسلام قد وقفوا بالرد على هذه الشبهات، وبيان ما فيها من أخطاء جسيمة يرجع مصدرها إلى أن القائمين على هذه الترجمات لا يتحدثون اللغة العربية وإن كانوا من الدارسين لها إلا أنهم لم يتمكنوا من الوقوف على أسرار اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم.

.....

*Associate professor, department of Islamic studies, Bahria University Islamabad.
**PhD Scholar, Department of Islamiyat, University of Peshawar

***Ph.D. Scholar, Department of Islamic theology Islamia Collage University Peshawar

كما تطرح هذه الدراسة ردود علماء الإسلام على شبهات المستشرقين وهل وصلت لهم هذه الردود؟ وما هو تأثيرها عليهم؟ وهل تغير موقفهم من الإسلام بعد قرأتهم لهذه الردود أم لا؟ والمنهج المستخدم في الدراسة هو التتبع للآراء (في موجهة الاسلام وخاصة حول مفهوم الوحي )، واستنتاج الحقائق.

الالفاظ المفتاحة: جهود المستشرقين ،ضد الإسلام والمسلمين،إنكار الوحي

المقدمة:

إنّ الإدراكات الّتي يحصّلها الإنسان عن طريق التفكر والإستدلال، هي ثمرة لإعمال أدوات المعرفةالعقلية والحسية، فإدراك المبصرات والمسموعات وغيرها، موقوف على إعمال الحواس. وأمّا الوحي الّذي هو مصدر الشريعة الإلهية ورسائله السماوية، فهو يجسد الوسيلة التي يتصل بها الإنسان بالله جل وعلا، ذلك أن الله سبحانه أرسل رسله من أجل توجيه الناس وإرشادهم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم .

وإن كتاب الله عزوجل هو وحي من الله فمنه بدأ وإليه يعود، وهو حجة الإسلام الخالدة، بعد نشر الإسلام في كل أنحاء العالم صار القرآن محط إهتمام الباحثين، ومحورا أساسيا للدارسين، مؤملين في بيان قراءاته، ومعانيه، وأوجه إعجازه، ولم يتبادر لكبيرهم أو صغيرهم أدنى شك في مصدرية هذا القرآن .

ولكن في عصرنا الحديث ومع ظهور التيارات والإستشراقية بدأ التشكيك يتسلل إلى القرآن، حيث ظهرت تفسيرات جديدة لم تسمع من قبل لظاهرة الوحي، فقالوا إنه كتاب خاص بالنبي.،وقال آخرون أنه إلهام شعري، إلا أن أبرزها وأكثرها إنتشارا ما قاله أصحاب نظرية النبوغ حيث نفوا الوحي قطعا، وقالوا هو حالة من النبوغ والعبقرية عاشها النبي ومن قبله الأنبياء السابقين إذ امتلكوا عقولا مشرقة هدتهم إلى الصلاح فأرادوا هداية الناس معهم .

وسنتناول في الدراسة ما يلي:

1- مفهوم الوحي في اللغة والاصطلاح ، وحقيقته واستعمالاته في القرآن
2- الوحي في فكر المستشرقين.
3- نظرية النبوغ في الفكر الإستشراقي تحليله، وبيان عورها.
4- إقرار بعض المستشرقين بأن الوحي من جهة الله لايمكن إنكارها.
5- رد علماء المسلمين على آراء المستشرقين.

الوحي في اللغة:

قال محمد أحمد محمد معبد : "الوحي بمعناه اللغوي فإنه يقع فيما يأتي:

1 - الإلهام الفطري للإنسان: وذلك كالوحي لأم موسى عليه السلام. قال تعالى: وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه [1].

2 - الإلهام الغريزي للحشرات: وذلك كالوحي إلى النحل. قال تعالى: "وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون" [2].

3 - الإشارة السريعة على سبيل الإيحاء والرمز. وذلك كإيحاء زكريا عليه السلام فيما حكاه القرآن عنه قال تعالى: فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا [3].

4 - وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان. قال تعالى: وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا [4]

5 - ما يلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه، كما قال تعالى: إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا [5].

أما وحي الله لأنبيائه فقد عرفوه شرعا هكذا: "هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه". وهذا تعريف له بمعنى اسم المفعول (الموحي). وقد عرف الوحي الأستاذ الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد فقال: "هو عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة) والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت. ويفرق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام (وجدان تستيقنه النفس فتنساق إلى ما يطلب من غير شعور منها من أين يأتي). وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور "[6]

قال الجوهري : "الوحي، الاشارة،والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته لغيرك، فقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه.

قال ابن فارس) : الوحي: إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى تعلمه فهو وحي.(

قال ابن منظور) : الوحي: الاشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته الى غيرك، يقال: وحيت إليه الكلام، وأوحيت ووحى وحيا، وأوحى أيضا، أي كتب.(

الوحي في اصطلاح الشريعة :

لقد تعددت تعريفات العلماء في كتبهم تدور حول معنى واحد وهو اتصال بين الله وأنبيائه سواء بواسطة أو بغير واسطة، وسنذكر من تعريفاتهم ما يلي تفاصيلها:

"الوحي اصطلاحا هو الإشارة السريعة: بأن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر"[7]. وقال في مناهل العرفان: "أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان

الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر".[8] وقال شيخ الاسلام ابن تيمية:" وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: الوحي الإعلام السريع الخفي إما في اليقظة وإما في المنام"[9]

إستعمال لفظ الوحي في كتاب الله عز وجل :

لقد ورد لفظ الوحي في القرآن وما تصرف منه في أكثر من ثمانية وسبعين موضعا ولكل منها دلالة متطلبة من قبيل السياق نعرض منها ما يلي:

1- الإلهام الفطري :وهو في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضعيهِ ﴾[10]. فهو "إيقاع شيء في القلب يطمئنُّ له الصدر، ويخص به بعض أصفيائه

2- الإلهام الغريزي :كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْل أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[11]. أما غير البشر فهو غريزة فطرية تجعلها تميز بين ما يضرها وما ينفعها.

3- الإرسال :ومنه قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾. [12]

4- الاشارة: وهذا في قوله تعالى: ﴿ فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بُكرة وعشيا ﴾[13]، والرمز الإشارة بالشفة والصَّوت الخفي.

5- الوساوس الشيطانية :وهذا في قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[14].(

6- تقدير الخلق بسن السنن والقوانين :كما في قوله تعالى: ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [15]الأمر :كما في قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ [16]

7- الإعلام :بالإلقاء في الروع وهو خاص بالأنبياء: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا ﴾

أنواع الوحي :

إن ضروب تكليم الله عز وجل للرسل والأنبياء جاء في القرآن الكريم على ثلاثة كيفيات، ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿ وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (سورة الشورى: الآية 51 .(

1- إلقاء المعنى في القلب:

وقد يعبّر عنه بالنّفث في الرّوع قال صلّى الله عليه وسلّم " إن روح القدس نفث في روعي: إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب" وهو الإلقاء في القلب والخاطر.

2- الكلام من وراء حجاب:

وهو أن يسمع كلام الله عز وجل من حيث لا يراه، كما سمع موسى عليه السلام نداء ربه من وراء الشجرة قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾[17].

3- هو ما يلقيه ملك الوحي جبريل عليه السلام المرسل من الله تعالى إلى رسول الله المصطفى، فيراه متمثلا

بصورة رجل أو غير متمثل، ويسمعه منه أو يعيه بقلبه ما يقوله الملك. وهذا أكثر الأنواع وأشهرها حدوثا ووقوعا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ووحي القرآن كلّه من هذا القبيل، وهو المسمّى: الوحي الجلي.

قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ* بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (18) .

وهذه ثلاث صور للوحي في التراث الإسلامي وهي تمثل حقيقة ذلك الإتصال وكنهه بين الله عز وجل ومن اصطفاهم من أنبيائه عليهم أفضل الصلاة والسلام[19].

مفهوم الوحي عند اليهود والنصارى :

أما الوحي عند اليهود "فكثير من كتب النصارى واليهود المعروفة عندهم بالتناخ تعبر عن الوحي "بكلام الرب" وقد تعبر عن "الرؤيا" بلفظة "الوحي".[20]

والوحي عند النصارى: " وأما الوحي عند النصارى فقد عرفوا الوحي بقولهم: "الوحي هو إبلاغ الحق الإلهي للبشر بواسطة بشر، وهو عمل روح الله، أو بعبارة أدق عمل روح القدس، فروح القدس يعمل في أفكار أشخاص مختارين في قلوبهم، ويجعلهم أداة للوحي الإلهي" [21]

وقد عرفنا من هذه التعريفات للوحي أن النظرية اليهودية والنصرانية والنظرية الاسلامية قد اتفقت في حدوث الوحي الى الانبياء كما قال محمد الطشو : " أن النظرية اليهودية والنصرانية قد اتفقت مع النظرية الإسلامية في حدوث الوحي لأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، إلا أنهم خلطوا في تعريف الوحي بين الإلهام الناشئ عن طريق الوحي الرباني، وبين الإلهام الآخر، كإلهام الخواطر للإنسان النقي الفطرة أو الإلهام الغريزي، ولا يخلط مثل هذه الأمور بوحي الله تعالى لمن اصطفاهم بالنبوة، واختصهم بالرسالة إلا من اتخذ إلهه هواه"[22]

الوحي في فكر المستشرقين :يعود اهتمام المستشرقين بالوحي الى العصور الوسطى، محاولين إيجاد تفسير لهذه الظاهرة الربانية يتوافق مع أهداف الإستشراق، إلى أبعاد الوحي عن حقيقة صدوره الإلهي .

وإن تناولهم لقضية الوحي يعد من أخطر القضايا، إذ نجدهم يبذلون كل الجهود في وضع كل الإحتمالات في التشكيك في مصدرية القرآن ومنشئه، فتارة يقولون أنه حالة مرضية، وتارة أنه شعوذة وتكهن، وتارة أنه نبوغ بشري عاشه النبي ومن سبقه من الأنبياء إذ تميزوا بكمال الرقي في العقل البشري، من تم ظهر ما سمي عند المستشرقين بنظرية النبوغ.

قال سيد أحمد خان: "لا توجد واسطة بين الله والنبي لإيصال الوحي إليه إلّا هذه الملكة، وهي التي يقال عنه الناموس الأكبر، وفي لسان الشرع جبريل. فقلب النبي هو المرآة التي تتراءى له فيها التجليات، وتلك المضغة المجسدة هي التي تسمع تلك النبرات غير الصوتية، ومن ذلك القلب يخرج الوحي كخروج الماء من النافورة، وعليه ينزل، ويرى صاحبه صورة الوحي فيه، فيخرج عنها بالإيحاء والإلهام دون أن يكلمه أحد، بل يتكلم من نفسه ويقول عن نفسه، وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى.

هذه الحوادث والأمور الواردة على القلب فطرة بشرية لا يتخلف قانونها أبدا، ويسمع النبي كلامه النفسي بإذنيه الخارجيتين كأن شخصا يخاطبه من الخارج، ويرى بعينيه الخارجيتين كأنه شخص يقف أمامه .... ، ومع فارق التشبيه نثبت أن آلافا منا من رأى حالات فاقدي العقل فهم يسمعون أصواتا دون متكلم، ويرون أشخاصا في الخارج مع انفرادهم عن البشر .... ، وتلك كلها أوهام من أوهامهم لارتكاز كل قواهم واتجاهها إلى شيء معين" [23]

نظرية النبوغ في الفكر الإستشراقي :إن الأساس الذي قامت عليه هذه النظرية هو عدم وجود جهة ما يتصل بها النبي حتى يأتينا بالوحي، بل هو من عنديته لا غير، وأن الأنبياء قبله ليسوا إلا أناسا يمتلكون عقولا مشرقة ومشرفة تهديهم إلا ما فيه صلاحهم وسعادتهم، فوضعوا القوانين وسنوا السنن وشرعوا الشرائع التي من شأنها أن تهدي الناس وتقيم الحياة وتواكب تطوراتها، فتميزوا بالعبقرية والنبوغ وصفاء الروح وقوة الإرادة. ويقول المستشرق الألماني ثيودور نولدكه:

" إن محمدا حمل طويلا في وحدته وحمل ما تسلمه الغرباء، وجعله يتفاعل وتفكيره، ثم أعاد صياغته بحسب تفكيره، حتى أجبره أخيرا الصوت الداخلي الحازم على أن يبرز لبني قومه"

كما يقولون "أن النبوغ عندهم أن النبي محمد إستعان بعبقرتيه وإعتمد على الكتب السابقة وما عندهم من أفكار، فاستفاد من الديانات السابقة عليه كاليهودية والنصرانية، وكان لإتصاله باليهود والنصارى اللذين إلتقاهم في أسفاره وخلواته، كما كان على إطلاع واسع بمجريات أحداث التاريخ للرسل والأنبياء، فبعبقرتيه ورؤيته النقدية إستطاع أن يغربل كل ما تلقاه ويبقى ما يخدم تصوراته"

وحاصل مذهبهم أنّه يتميز بين أفراد الإنسان أشخاص يملكون فطرة سليمة وعقولاً مشرقة، تهديهم

إلى ما فيه صلاح المجتمع وسعادة الإنسان، فيضعون قوانين فيها مصلحة المجتمع، وعمران الدنيا. والإنسان الصالح الّذي يتميز بهذا النوع من النبوغ هو النبي. والفكر الصالح المترشح من مكامن عقله وومضات نبوغه هو الوحي. والقوانين الّتي يسنها لصلاح الإجتماع هي الدين.

تحليل نظرية النُبوغ:إنّ تفسير النبوة بالنبوغ ليس تفسيراً جديداً، وإن صيغ في قالب علمي جديد، فإنّ جذوره تمتد إلى عصر ظهور الإسلام حيث كان العرب الجاهليون يحسّون بجذبات القرآن وبلاغته الخلابة"، فينسبونه إلى الشعر الّذي كان الحرفة الرائجة عندهم، ويتبارز فيه النوابغ منهم والعباقرة، فكانوا يقولون كما جاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَة كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾ ( سورة الأنبياء: الآية 5 ). ويرد عليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ ( سورة الحاقة: الآية 41 ). وبقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (سورة يس: الآية 69 .(

إنّ العودة إلى هذه النظرية والإهتمام بها ونشر إعتقادها بين جموع المسلمين ينبع من الإحساس بالصَّغار أمام الحضارة المادية المُدهشة، المرتبطة بأنواع:

أولا :الإكتشافات والإختراعات في مجال الطبيعة، والقائلون بها جماعة من المسلمين الذين تعلقوا بهذه الحضارة ناسين شخصيتهم الإسلامية وهويتهم الدينية، فلجأوا إلى تفسير عالم الغيب والنبوة والدين والوحي بتفسيرات ملائمة للأُصول المادية، حتى يَجْبُرُوا مركّب النقص في أنفسهم من هذه الزاوية، ويصيحوا على رؤوس الأشهاد بأنّ أُصول الدين لا تخالف الأصول العلمية الحديثة.

ولو صحّت هذه النظرية، لم يَبْقَ من الإعتقاد بالغيب إلاّ شيء واحد، وهو الإعتقاد بوجود الخالق البارئ، وأمّا ما سوى ذلك، فكلُّه بأكمله نتاج الفكر الإنساني الخاطئ بالنتيجة، لا يبقى إذعان بشيء ممّا أتى به الأنبياء من الأصول والمعارف في الدنيا والآخرة .

وهذا في الواقع نوع إنكار للدين، لكن بصورة لا تخدش العواطف الدينية.

ثانيا :إنّ قسماً ممّا يقع به الوحي ويخبر به النبي، الإنباء عن الحوادث المستقبلية، إنباءً لا يخطئ تحققه أبدا.

هل يجرؤ نابغة من نوابغ المجتمع على الإنباء بنزول العذاب قطعاً بعد أيام ثلاثة ويقول: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّام ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوب﴾ ( سورة هود: الآية 65.(

أو يخبر بهزيمة جيوش دولة عظمى في مدة لا تزيد على تسع سنين ويقول: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنى الأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ .

إنّ النوابغ وإن سَمَوْ وعلو في الذكاء والفطنة، لا يخبرون عن الحوادث المستقبلية إلاّ مع الإحتياط والترديد، لا بالقطع واليقين وأمّا رجالات السياسة، اللاعبين بحبلها لمصالحهم الشخصية، سواء صدقت تنبؤاتُهم أم كذبت، فإنّ حسابَهم غيرُ حساب النوابغ.

ثالثا :لو كان لهذه النظرية نصيب من الحق أو لمسة من الصدق، فما لنا لا نرى حملة الوحي ومدعي النبوة ينبئون بشيء من ذلك، بل نراهم على العكس، ينسبون تعاليمهم وسننهم إلى الله سبحانه، ولا يدّعون لأنفسهم شيئاً.

هذا هو القرآن الكريم "الّذي جاء به النبي الخاتم" يصرّح بأنَّ ما حوى من الحقائق والقوانين، مّما أوحى به الله سبحانه، وليس من تلقاء نفسه ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ (سورة الأحقاف الآية: 9). وقوله ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ ( سورة النجم الآية: 4). ولا يشك أحد في أنّ الأنبياء عبادٌ صالحون، صادقون لا يكذبون ولا يفترون.

رابعا :فلو كانت السنن الّتي أتوا بها من وحي أفكارهم، فلماذا يغرون المجتمع بنسبتها إلى الله تعالى. فهذه النسبة، إن دلّت على شيء، فإنّما تدلّ على أنّهم كانوا يجدون في أنفسهم أنّ إدراكَ هذه السنن والمعارف، إدراكٌ وراءَ الشعور الفكريُ المشترك بين جميع أفراد الإنسان، وأنّ الطريق الّذي يصلون به إليها، غيرُ طرق الإدراك المألوفة.

إنصاف بعض المستشرقين وإقرارهم بأن الوحي حقيقة لايمكن إنكارها :رغم كل الإدعاءات والمحاولات من أجل تشكيك في نزول الوحي من عند الله، يأتي الإنصاف من بعض المستشرقين أنفسهم، إذ اعترفوا بنزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وصرحوا بصدقه، بعد دراسات عميقة تميزت بالعدل والإنصاف، ولم يكتفوا بالإعتراف فقط بل كانت لهم ردود وكتابات تدل على صدق النبوات والرسالات وأن الوحي من عند الله عز وجل بعيد كل البعد عن النبوغ والعبقرية ونورد منها ما يلي:

يقول المستشرق ادوارد مونتيه) :"كان محمد نبيا صادقا، كما كان أنبياء بني اسرائيل في القديم، كان مثلهم يؤتى الرؤيا، ويأتيه الوحي).كما تصدت المستشرقة الايطالية لورا للأقلام المغرضة حيث دافعت عن النبي صلى الله عليه وسلم وفندت كل الإدعاءات التي تشاء وتنشر عنه"[24].

ولقد نقل أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني قول المستشرق "كارل ما قال في كتابه "الشرقيون": فقال: "لقد أخطأ مَن قال: ن نبيَّ العرب دَجَّالٌ أو ساحر؛ لأنه لم يَفهم مَبدأَه الساميَ، إنَّ محمداً جديرٌ بالتقدير، ومبدؤه حَرِيٌّ بالاتباع، وليس لنا أن نحكمَ قبلَ أن نَعلم، وإن محمدًا خيرُ رجل جاء إلى العالَم بدينِ الهدى والكمال، كما أننا لا نرى أن الديانةَ": الإسلامية بعيدة عن الديانة المسيحية[25] ."

فخلاصة القول أن الوحي في القرآن، وبين الوحي في الفكر الإستشراقي، وخاصة نظرية النبوغ وتحليلها وبيان عورها وردود المستشرقين المنصفين عليها يتبين ما يلي:

1- أن موضوع الوحى من أكثر المواضيع التي تناولها المستشرقون في أبحاثهم.

2- أن الوحي أمر غيبي آت من جهة غير إنسانية، خارج عن مجال إرادة الرسول ونبوغه وعبقريته.

3- أن هناك تلازم بين الوحي والنبوة، فإثبات أحدهما هو إثبات للآخر.

4- إضطراب آراء المستشرقين حول موضوع الوحي يدل على عدم إطمئنانهم إلى رأي مناسب يرضونه.

5- وأخيرا أن معظم من وصف الرسول بالعبقرية والنبوغ، سعى إلى ذلك لقصره على البشرية، ونفى نزول الوحي عليه.

آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي وإنكارهم عنه:

الآراء الاستشراقي والانكار عنه على النحو التالى:

ا- بيان مجمل الرأي.

ب-رد المستشرقين عليه

ج- رد العلماء المسلمين على رأي المستشرقين ومناقشته.

رأي المستشرقين:

1- اتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب، وأنه افترى القرآن والحديث من جهة من نفسه.

2- أن الوحي حديث النفس وإلهامها.

3- أنه النوبات الانفعالية

4- أنه عبارة عن التنويم الذاتي.

5- أنه عبارة عن التجربة الذهنية.

6- أنه كلام عربي نَظَمه محمد صلى الله عليه وسلم شعراً.

7- كان محمد ساحر، والقران سحر من كلامه.

8- أن القرآن أساطير الأولين.

9- أن عبقرية محمد، وحدَّة ذكائه، ونفاذ بصيرته، وشدة فطنته هي التي مكنته من وضع القرآن على هذه الهيئة.

10- لإنكار الوحي رأى مونتيه إرجاع القرآن إلى ثلاثة مصادر: يهودية، ونصرانية، ومصدر جاهلي أفاد منه محمد عن طريق الروايات الشفوية.

11- يرى المستشرق ساقاري أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أبدع في تأليف قرآنه، مستخدماً ما في البلاغة والشعر من ثروات فنية[26].

رد المسلمين على هذه الآراء للمستشرقين حول مفهوم الوحي وأنكارهم عنه:

ا- اتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه تلقى القرآن من عند غيره، وهذا الغير مختلف فيه:

ب- تارة يكون الحدادَ الرومي.

ج- تارة يكون بحيرا النصراني.

د-تارةيكون ورقةَ بن نوفل العربي.

ر- تارة يكون اليهودَ والنصارى.

هـ- تارة يكون المؤمنين من أهل الكتاب[27].

لإنكار الوحي ذهبوا إلى أنّ الإسلام دين بشري من صنع عبقرية فردية، أو ظروف اجتماعية أو اقتصادية، ولإثبات ذلك اعتمدوا تفسيرات معينة تتمثل في:

أ- أنه تطوير لعبادة وثنية: منهج تاريخي.

ب- أنه ظاهرة تفسر في ضوء المتغيرات الاقتصادية.

ج- أنه وليد فئات بشرية مدينية متحررة. . .

د- أنه ظاهرة نفسية عبرت عن عظمة طموح فردي.

استعمل المستشرقون مناهج متعددة في دراسة مسألة الوحي؛ لأنه بالنسبة لعلوم الروح كالرياضيات بالنسبة لعلوم الطبيعة[28].

بعد النظر والتأمل في آراء المستشرقين يتضح اختلاف نظرتهم حوله، فالذين يتشبثون بالماديات لا يرون إمكان الوحي، وبعض من يؤمن بوجود الله يبحث له عن مصادر استقى منها كل نبي معلوماته، ويرجعونها إلى تاريخ الأمم التي اتصل بها كل نبي.

والبعض الآخر يثبته للأنبياء السابقين وينفيه عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يرى أنه إلهام يفيض من نفس الموحى إليه لا من الخارج، ومنهم من يرى أنه يأتيه من خارج مع اختلافهم في ذلك الأمر الخارجي.

وقد أنكر الغالبية العظمى من المستشرقين النبوة ( )، وشككوا أن مُنَزِّلَ القرآن هو الله سبحانه وتعالى، بل ادَّعَوا أن هذا الكتاب من وضع محمد صلى الله عليه وسلم بقولهم: (القرآن ليس من عند الله)( ) و(محمد هو الذي صنع القرآن)( ) و(القرآن من عند محمد: من

تأليفه.( )(

ولما قيل لهم: كيف أتى محمد بهذا القرآن من عند نفسه، وأنتم تقرون أن أسلوب القرآن في الذروة من البلاغة، والفصاحة وعلو الأفكار، وقوة التعبير، فلا يوجد فيه لفظ ركيك، ولا فكرٌ سخيفٌ، بالإضافة إلى تناوله أكثر القضايا من العلوم والمعارف المختلفة في الماضي والحاضر والمستقبل.

خاتمةالبحث:

هذه الدراسة حول الوحي بين الشريعة الاسلامية والنظرية والأراء للمستشرقين حصلت النتائج الآتية ما يلي تفاصيلها:

1- إن دراسة الوحي من أوسع الموضوعات التي تناولها المفكرون المسلمون وغير المسلمين من اليهود والنصارى والمستشرقين بالبحث والدراسة في أبحاثهم.

2- الوحي أمر غيبي مبراء عن إرادة الرسول وعلمه واجتهاده.

3- ظهر الإخلال العلمي في كتب المستشرقين حول تعريفات الوحي، وتمثل ذلك في تشويه الحقائق ، وغياب الأمانة العلمية التحقيقية.

4- إن بعض المستشرقين لا ينكرون ظاهرة الوحي في الواقع الإنساني، بل يثبتونها لأنبياء التوراة والإنجيل وينكرونها محمد صلى الله عليه وسلم تعصباً.

5- إن معظم من وصف الرسول بالقيادة والعبقرية والإصلاح والذكاء، سعى إلى ذلك لقصره على البشرية، ونفي نزول الوحي عليه.

6- اضطراب آراء المستشرقين في كتاباتهم حول مفهوم الوحي يدل على عدم اطمئنانهم إلى رأي مناسب يرضونه من بينها، وهكذا لا يستقرون على حال.

**الحواشى**

[1]سورة القصص آية 7.

Al Quran28|7

[2]سورة النحل آية 68.

Al Quran,68|16

[3]سورة مريم آية 11.

Al Quran,19\11

[4]سورة الأنعام آية 112.

Al Quran,7\112

[5]سورة الأنفال آية 12

Al Quran,8\12

[6] مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص 29، 30.

Mabahis fi uloom al Qur'an , Sheikh Manna Al-Qattan, pp. 29, 30.

[7]نفحات من علوم القرآن ، محمد أحمد محمد معبد (ت ١٤٣٠هـ) ،ص:28

Nafhat men Uloom al- Qur'an, Mohamed Ahmad Mohamed Maabad (d. 1430 AH), p. 28

[8]مناهل العرفان 1/ 46

Manahil al irfan,1:46

[9]مجموع الفتاوى لابن تيمية: ج12 ص398.

Majmoo' al-Fataawa by Ibn Taymiyyah: vol. 12, p. 398.

[10](سورة القصص: الآية 7 )

Al Quran,28\7

[11]( سورة النحل: الآية 68)

Al Quran,16\68

[12](سورة الأنعام: الآية 19.(

Al Quran,7\19

[13](سورة مريم: الآية 11 )

Al Quran,19\11

[14](سورة الأنعام: الآية 112

Al Quran7\112

[15]سورة فصلت: الآية 12

Al Quran,41\12

[16]سورة الزلزلة: الآية 4-5

Al Quran,98\5-4

[1717] (سورة القصص: الآية 30

Al Quran,28\30

[18]سورة الشعراء الآيات: 193 الى الآية 195

Al Quran,26\193-95

[19]السنة النبوية وحي، خليل بن إبراهيم ملا خاطر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،ص:10

Al sunnah al nabaviya wahyun, Khalil bin Ibrahim Mulla Khater, King Fahd Complex for Printing the Holy Qur'an, p. 10

[20] القرآن والمستشرقون لرابح لطفي جمعه مطبع الأهرام التجارية، القاهرة، 1393 هـ / 1973 م ص: 110

Al-Qur'an wa al mustashriqeen, Rabeh Lotfi Juma'a, Al-Ahram Commercial Press, Cairo, 1393 AH / 1973 AD, p. 110

[21]قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ص: 1020.

Qamoos al kitab al muqadas le nahba zavi a;l ihtesaas wa al laahoot , p. 1020.

[22]شبه المستشرقين حول النبوة والدعوة لمحمد الطشو ص: 110

Shubh al mustashriqeen hawla al nobowah wa al dawah,Muhammad al tasho, p110

[23]مقالات لسيد أحمد خان: 13/ 68، 138، وينظر تفسير القرآن له: 3/ 17.

Maqaalat, Sayyid Ahmad Khan: 13/68, 138, Tafsir al- Qur'an: 3/17.

[24]مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ) 30:524

Majalat Al-Manar, Mohamed Rashid bin Ali Rida (d. 1354 AH) 30:524

[25] وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني دار العفاني، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م،4:294

Wa Muhammadah ,Abu al-Turab Sayyid ibn Husayn ibn Abd al-Allah al-Afani Dar al-Afani, Egypt edition: first, 1427 AH - 2006 AD, 4:294

[26]افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، محمد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ.

. ifterah al mustashreqeen alai slam wa al rad alaiha, Mohamed Ali, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1425 AH.

[27]الاستشراق: أهدافه ووسائله، محمد فتح الله الزيادي، دار قتيبة، ط1426هـ.

. Al isteshraq ahdaafoho wa wasayeloho, Mohamed Fatah Allah Al-Ziyadi, Dar Qutayba, 1426 AH.

[28]آراء المستشرقين حول القرآن الكريم دراسة ونقد، عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة، الرياض، 1413هـ.

. Aara al mustashriween howla la- Qur'an: derassah wa naqd, Omar bin Ibrahim Radwan, Dar Taibah, Riyadh, 1413 AH.